جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

عمارة الأحواش في القاهرة من العصر المملوكي إلى نهاية عصر الأسرة العلوية ، دراســة حضــارية آثــارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

مقدمة من الطالب
أحمد محمد يوسف تعلب

إشـــــــــراف

الأستــاذ الدكتـــور
محمد حمزة إسماعيل الحداد
أستاذ الآثار والعمارة والفن الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية الآثار ، جامعة القاهرة
" **مشرفا رئيسا** "

الدكتور
العربي صبري عمارة
مدرس الآثار الإسلامية
كلية الآثار ، جامعة القاهرة
" **مشرفا مشاركا** "

١٤٣٣هـ / ٢٠١١م

الإجـــــــازة

ملخص الرسالة

تهدف الرسالة إلى إلقاء الضوء على نمط هام من أنماط العمارة المدنية (السكنية) بمدينة القاهرة ، وهو الأحواش السكنية وذلك منذ العصر المملوكى وحتى نهاية عصر الأسرة العلوية وهى فترة طويلة تصل إلى قرابة سبعة قرون وربع قرن ، ذلك أنها اشتملت على وحدات وعناصر معمارية ظهرت نماذجها فى كثير من القصور والبيوت والدور الكبيرة بما لا يقل معه شأن الأحواش السكنية عن غيرها من نماذج العمارة السكنية الأخري ، كما أن الأحواش السكنية قد انتشرت فى أنحاء متفرقة داخل مدينة القاهرة وخارجها على أطراف المدينة ، ولا زالت بعض شوارع وحارات وعطف القاهرة تعرف باسم الحوش الذى كان بها كحوش عطى بالجمالية وعطفة حوش عيسي بشارع الأزهر وعطفة حوش عثمان بك كتخدا القازدوغلى بشارع قولة بعابدين .

كما تهدف الرسالة أيضا إلى دراسة الأحواش الجنائزية التى كانت فى بدايتها عنصرا من عناصر المنشأة الجنائزية حيث كانت لدفن عتقاء وأقارب السلطان أو الأمير ، ثم تطور بها الحال من كونها عنصرا يضم عددا من القبور إلى أن أصبحت كتلة معمارية مستقلة بذاتها تحوى العديد من الوحدات والعناصر المعمارية كمقصورة للدفن وحجرات سكنية ملحق بها مطبخ وحمام وأحيانا دار للضيافة وشغلت الفراغات بين هذه الوحدات بحديقة غناء ، كما عمدت الدراسة إلى تأصيل وتحليل غالب الوحدات أو العناصر التى وجدت فى كل من الأحواش السكنية وكذلك الجنائزية ومقارنة كل منها مع مثيلتها معماريا وفنيا .

الكلمات الدالة على الرسالة

- أحواش سكنية
- أحواش جنائزية
- أحواش للطيور
- شاد الحوش
- مساكن الحريم
- قاعات أرضية
- أروقة علوية
- مقصورة دفن
- تراكيب حجرية ورخامية
- شواهد القبور

بسم الله الرحمن الرحيم

{ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ }

صدق الله العظيم

سورة السجدة ، الآية رقم ٢٦

شكـــر وتقديـــــر

الحمد لله صاحب الفضل الأول والأخير علىّ فى القيام بهذا البحث منـــذ أن شـــرعت فيـــه وخلال مراحل تجميع مادته العلمية فلله كل الحمد والتعظيم والتبجيل .

ومن بعده أتوجه بعظيم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور / محمد حمزة اســـماعيل الحـــداد أستاذ العمارة والفن والحضارة الإسلامية ووكيل كلية الآثار سابقا والمشرف الرئيس على هذه الرسالة ، فلقد كان خير ناصح وخير أمين ، أرشدنى ووجهنى وأمدنى بوقته وعلمه بل وكتبه كذلك التى تمتلئ بها مكتبته الخاصة فله منى شكر خاص من أعماق قلبي لما أسداه إلى مـــن نصح وتوجيه أفادنى شخصيا مثلما أفاد البحث .

كما أتوجه بالشكر والتقدير الى السيد الدكتور / العربي صـــبري عمـــارة مـــدرس العمـــارة الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة والمشرف المشارك على موضوع البحـــث فقلـــد كـــان حريصا على أن يظهر البحث بصورة لائقة فصحح فيه وأضاف اليه فله منـــى كـــل الشـــكر والعرفان .

كما لا يسعنى ألا أن أتقدم بالشكر والتحية الى الأستاذة الدكتورة / نللي حنا أستاذ الدراســـات العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وذلك على تفضلها بقبول الإنضمام إلـــى لجنـــة مناقشـــة الرسالة فلا شك أن ذلك إثراء للبحث وشرف لصاحبه .

أيضا أشكر سيادة الأستاذ الدكتور / سند أحمد سند أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة عين شمس على تكرمه بقبول مناقشة الرسالة فذاك يضفى على البحث رفعة وشأنا .

كما أشكر أسرتى الصغيرة زوجتى وابنى يوسف على تحملهما معى ما قاسيته أثناء إعداد هذا البحث ، كما أشكر والدى ووالدتى فلولا دعاؤهما المستمر ما كنت لأنتهى من هـــذا البحـــث المضنى . وأخيرا أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم بالرأى ومد يد العون حتـــى أقـــوم بالانتهاء من هذا البحث وإخراجه فى صورته النهائية ، هذا وما كان من توفيق فمن الله ومـــا كان من تقصير فلا شك أنه منى ومن الشيطان والله أسأل أن يضيف هذا البحث إلى المكتبـــة العربية والإسلامية شيئا جديدا .

Key Words

1-Living Ahwash

2- Funeral Ahwash

3- Birds' Ahwash

4- Hosh Engineer

5 - Harim Houses

6 - Lower Homes

7 - Upper Homes

8 - Funeral Chapel

9 - Tomb Witness

10 - Stone and MarbleConstructions

Abstract

This search aims to throw-light on one of the important type of civil construction in Cairo , it means the living Ahwash from the Mamluk era till the end of Alawiyya dynasty , that because it architectural units and elements which appeared in contains many of palaces and houses ,that showed the importance of Al-Ahwash , we know many of them inside the city of Cairo and all around of it , from historical documents.

This thesis also aims to study the funeral Ahwash and its development according to its nature as element from the content of funeral construction ,till it became an architectural unit that contains many architectural elements as burial chapel , living rooms , reception and garden .

Also the studying of this research intended to analyses most of units and elements in two kinds of Al-Ahwash (living and funeral) and make a comparison with its like in the field of architecture and art .

Cairo university
Faculty of Archeology
Department of Islamic Archeology

The Instruction of Al-Ahwash in Cairo from the Mamluk Era until the end of Al Alawiyya Dynasty Archeological & Civilized study.

Thesis of A Master Degree in Islamic Archeology

By

Ahmed Mohammed Youssef Taalap

Supervised by ;

-Professor.Dr. Mohammed Hamza Ismaiel El Haddad
Professor of Islamic Architecture and Archeology,Cairo University.

-Dr. El Araby Sabry Emara
Faculty of Archeology , Cairo University, Islamic Department

1433/2011

المقدمــة

شكلت الأحواش السكنية نمطا هاما من أنماط العمارة المدنية فى مدينة القاهرة عبر فترات تاريخية متعاقبة ، حيث يشترك الحوش السكنى مع المنزل والدار والربع فى أداء وظيفة واحدة وهى توفير أماكن للسكن سواء كانت بالتمليك أو الإيجار ، وقد تميز الحوش السكنى باحتوائه على عدد كبير من القاعات والطباق والأروقة السكنية التى زودت بما تحتاج إليه من المنافع والخدمات التى تساعدها على أداء وظيفتها المنوطة بها كالمطبخ والكلار والخزانات وكراسي الراحة والمراحيض والجناين أو الحدائق فى بعض الأحواش ، وكان يؤجر من قاعات أو طباق الحوش لأناس ربما ينتمون إلى أسرة واحدة أو حرفة معينة ، أو قد يختلفون في بعض الأحيان من ناحية الجنس أو المهنة وتدفع أجور ذلك شهريا، وللأسف الشديد لم يتبق لنا من أمثلة الأحواش السكنية شئ مادي يجسد ما ذكر في ثنايا كثير من الحجج والوثائق وبعض المصادر بالإجمال تارة وبالتفصيل تارة أخري ، ولكن استمرت أسماء بعض الأحواش حتى الآن علما على الحارات والعطف التي كانت تقع بها ، ولذا سوف تعتمد دراسة هذه الأحواش السكنية كنموذج للعمارة السكنية في ضوء ما ورد في ثنايا الحجج والمصادر التي تحدثت عنها ومحاولة تقريب الصورة عنها من خلال مقارنتها بما تبقى لنا من المنازل والبيوت .

ولعل مما يسترعي الانتباه داخل منشآت القرافة . التي خصصت لتكون موضعا لأموات المسلمين ومرحلة أولى من مراحل الآخرة . تلك النشاطات البشرية الحية التي ساعد على نموها توافر المنشآت والمساحات التي خصصها منشئوا المساجد والمدارس والخانقاوات والترب سواء من السلاطين أو الأمراء وذلك لدفن أقربائهم وذويهم وعتقائهم وعبيدهم ومشايخهم داخل ما عرف بالأحواش .

فالحوش الجنائزى في بادئ أمره كان عبارة عن مساحة واسعة مكشوفة تتوسط المنشآت الجنائزية أحيانا ، بل إنها كانت نواة رئيسية لها مثل حوش السلطان الأشرف برسباي أو قد توجد في أحد جوانبها خلف قباب الدفن أحيانا أخري ، ولا يدفن صاحب المنشأة أو عائلته في الحوش بل يدفن في قبة داخل مقصورة تلحق بمجموعته أو تتوسط الحوش ، ثم تطور الحال بالحوش بعد ذلك ليصبح منشأة مستقلة تشتمل على مجموعة من الحجرات السكنية ألحق بها مطبخ وحمام ، وارتقت الحجرات في مساحتها ومكوناتها المعمارية لتأخذ هيئة القصر مثل حوش الأمير سليمان أغا السلحدار بجبانة العفيفي .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في :

أولا : تتناول الدراسة الأحواش السكنية التي شيدت داخل مدينة القاهرة وعلى أطرافها ، وجعلت بها قاعات وطباق وأروقة لطبقات مختلفة شملت الصناع والفلاحين والفقراء وأصحاب الحرف فأقاموا بها واتخذوا منها موئلا يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء .

ثانيا : تستكمل الدراسة معرفة طبقات المجتمع الإسلامي حيث تتعرض لطبقة من أهم طبقاته فإذا كانت جميع الدراسات قد وضحت طبقة السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة وميسورى الحال من التجار وكشفت عن أماكن معيشتهم داخل القصور والدور والبيوت التي انعكس عليها ثراء أصحابها فإن الدراسة تتتبع كذلك طبقة الحرفيين والمهنيين . وهم أكثر من سكن الأحواش السكنية التي عرفتها القاهرة في عصورها الإسلامية . أو تلك الطبقات الفقيرة التي اضطرها سوء الحال إلى سكن الأحواش الجنائزية .

ثالثا: إمكانية تسجيل عدد لا بأس به من الأحواش الجنائزية (المدافن) ضمن سجل الآثار الإسلامية إما لتقادم السنين عليها أو لاشتراكها مع بعض المنشآت الأثرية في وجود كثير من خصائصها المعمارية من ناحية (التخطيط . العناصر المعمارية) ، والفنية فيما اشتملت عليه من (العناصر الزخرفية والنقوش الكتابية) .

رابعا : ترصد الدراسة بعض نشاطات الإنسان التي وجدت داخل الأحواش الجنائزية ، فبالرغم من أن المكان قد إنسدل عليه طابع الحزن منذ نشأته إلا أن تواجد الإنسان به قد أضفي عليه طبائع أخري ، فشهدت الأحواش حفلات الزواج والإجتماعات العرفية وكذلك الإحتفال ببعض المواسم الدينية .

خامسا : نستطيع من خلال الدراسة حصر أعداد المهاجرين من ريف مصر إلى القاهرة والذين استقروا بالأحواش السكنية داخل المدينة وكذلك أحواش القرافة وذلك عبر قرون متتالية ، فقد تركوا بلادهم بأقاليم مصر وجاءوا إلى القاهرة العاصمة كمنطقة خصبة تتوافر فيها فرص العمل ومقر لكثير من المصالح والإدارات المركزية فقصدوا الأحواش الجنائزية بعدما ازدحم داخل القاهرة عن آخره .

هذا وقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع جملة من الأسباب منها :

أولا : إن مصطلح الحوش قد تعددت استخداماته فأطلق على منشآت تعددت وظائفها فكان هناك الحوش السكنى والحوش الجنائزي والحوش المستخدم لتربية الطيور والحوش المعد للحيوانات (الزريبة) والحوش الذي يتوسط غالبية المنشآت (الصحن) كمتنفس طبيعي لها ، ولذا أحاول من خلال هذه الدراسة أن أفرق بين هذه المسميات وأيها كان أسبق في الظهور .

ثانيا : إن معظم دارسي القرافة قد تحدثوا عن مساجدها ومدارسها وتربها وخانقاواتها غير أنهم ذكروا الأحواش الجنائزية ذكرا عرضيا كأحد عناصر هذه المنشآت ، ولم يتطرق أحدهم إلى الحديث عن الأحواش الجنائزية كمنشآت استقلت بعناصرها ووحداتها وأصبح لها كيانها المعماري الخاص ، وكيف نشأت ومراحل تطورها عبر العصور الإسلامية المختلفة .

ثالثا : لا تتعرض الدراسة للأحواش سواء كانت سكنية أو جنائزية على أنها مجرد عمائر صماء ، فلا تعنى الدراسة فقط بما استخدم في بنائها من الحجر أو الطوب أو الخشب ، ولا دراسة ما توافر بها من عناصر أو وحدات سواء كانت قاعات أو أروقة سكنية بالنسبة للأحواش السكنية أو مقاصير وقباب الدفن والتراكيب بالنسبة للأحواش الجنائزية ، بل تتناول كذلك أحوال قاطنيها ومشاكلهم وهى بذلك تمثل وجهين لعملة واحدة (الإنسان . الآثار) وحدود العلاقة بينهما وكيف نصوغ منها علاقة نفعية تعود على الإنسان بالتثقيف والتنوير وزيادة الوعي الأثري وعلى ما يمكن اعتباره منها آثاريا بالحماية والصيانة .

رابعا : أحاول أن أجد تفسيرا لسؤال يفرض نفسه دائما وهو ماذا يحدث لو لم تكن الأحواش الجنائزية (وأخصها بالذكر لكثرة النماذج المتبقية منها) موجودة في ظل هذه الزيادة المطردة والملحوظة فى تعداد السكان سواء كانت زيادة طبيعية قوامها زيادة نسبة المواليد وانخفاض معدل الوفيات أو زيادة غير طبيعية وهى الهجرة ؟ !

خامسا : من خلال بعض المصادر تبين أنه كان للحوش (وخاصة الحوش السكني) شاد (مهندس) خاص به يشرف على أعمال بنائه ، فأردت أن أتتبع أسماء من تولى هذه الوظيفة وأحاول معرفة مهامهم وبيان رتبهم .

ولم تنل الأحواش السكنية في الدراسات التي تناولت العمائر المدنية وخاصة السكنية منها القدر الكافي من الدراسة والإهتمام حيث ذكرت الأحواش خلالها ذكرا عرضيا كأحد أنماط السكن الفقير أو أحد أشكال سكن الطبقة المتوسطة مثلها فى ذلك مثل الرباع وذلك دون إسهاب فى وصف مكونات الأحواش المعمارية وتطورها من عصر لآخر كما جاءت تفصيليا ببعض الحجج والوثائق ومن هذه الدراسات :

نللى حنا : بيوت القاهرة في لقرنين السابع عشر والثامن عشر ، دراسة اجتماعية معمارية ، ترجمة حليم طوسون ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

غزوان ياغى : منازل القاهرة ومقاعدها فى العصرين المملوكى والعثمانى ، دراسة أثرية حضارية ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

-**Ibrahim (Laila Ali**) ; Middle Class Living Units in Mamluk Cairo :Architecture and terminology 'AARP 14,1978,PP. 24-30.

-**Raymond (Andre)** ;The Rab; A type of collective Housing in Cairo during the Ottoman period ',Architecture as symbol and self identity ,proceedings of Seminar Four in the Series Architectural Transformation in the Islamic World, Fez,October,9-12,1979,Philadelphia, 1980, pp.55-62.

Raymond (Andre) ;The Rab,un habitat Collectif au Caire a' l'epoque Ottomane (Melonges de L'universite Saint –Joseph, Tome L (Vol. 1 et 2),1984, PP. 533-551.

بيد أن الفضل فى بداية الإهتمام بدراسة القرافة وما فيها من عمائر قد تجسد بشكل واضح فى رسالة الماجستير للدكتور محمد حمزة اسماعيل الحداد وهى بعنوان "قرافة القاهرة فى عصر المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م " والتى نشرت بعد ذلك كتابا بعنوان " سلسلة الجبانات في العمارة الإسلامية قرافة القاهرة من الفتح الإسلامى إلى نهاية العصر المملوكي ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م " ، وتعتبر هذه الدراسة بمثابة القطرة الأولى التي تتابع من بعدها غيث الدراسات فى العمائر الجنائزية حيث تناولت نشأة القرافة وعمرانها وامتدادها وتطورها وما ارتبط بها من ظروف اجتماعية وسياسية عكست جوانب كثيرة من حياة المجتمع فى هذه المنطقة آنذاك ومن هذه الدراسة كانت انطلاقتي نحو دراسة الأحواش الجنائزية ، بينما لم تحظ الأحواش الجنائزية في الدراسات التي تعرضت للقرافة بما تستحقه من الدراسة والتفصيل فغالب هذه الدراسات قد اقتصر على نوعية معينة من العمائر ذكرت خلالها الأحواش على أنها إحدى عناصر هذه المنشآت دون ملاحظة ما طرأ عليها من تطور بكونها أصبحت منشآت جنائزية مستقلة كما حدث فى العصر العثمانى ومن هذه الدراسات :